مجلة التراث

ELT -R

2019/ Vol:9 N°03- 32

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/823

تاريخ الإستقبال: 22-04-2018 تاريخ التحكيم: 2020/01/22 تاريخ قبول النشر: 15-12-2019

نشأة وتطور المعابد في بلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ

The origins and development of temples in M esopotamia During pre-Tari ages.

زينب عبد التواب رياض خميس، مدرس أثار مصرية قديمة – كلية الآثار – جامعة أسوان، مصر.

مجلة التراث، العدد03-32 / ديسمبر2019، المجلد التاسع.

لتوثيق هذا المقال:

زينب عبد التواب رياض خميس، نشأة وتطور المعابد في بلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ، **مجلة التراث**، العدد 32، المجلد التاسع، ديسمبر 2019.

EL TOURATH REVIEW, NUMBER 32-03/DECEMBER 2019, ninth FOLDER.

TO CITE THIS ARTICLE:

ZINEB abdeltouabe riadh khamiss, The origins and development of temples in Mesopotamia During pre-Tari ages, **EL TOURATH REVIEW**, number 32, ninth folder, December 2019.

الملخص

كان الدين هو الملاذ الذي ذهب إليه الإنسان البدائي باحثاً عن تفسيرات لأمور عده فاقت حدود العقل البشري، ولقد ظهرت أول علامات التواصل الفكري مع عالم الآلهة أو العالم القدسي في بلاد الرافدين مع بزوغ إرهاصات الدين الأول خلال العصر الحجري القديم الأوسط، وذلك تزامناً مع ظهور انسان النياندرتال، ووضح ذلك من خلال أساليب الدفن الشعائري التي تمت في العديد من الكهوف، ومن الجدير بالذكر أنه لم تكن العادات الجنائزية بطقوسها بمنأى عن الشعائر والطقوس الدينية، فلقد كانت طريقة الدفن وتوجيه الجثة والأدوات المصاحبة لها من الأدلة التي أكدت على وجود تواصل فكري عقائدي آنذاك، ولقد كان للكهوف مكانتها ودورها في ذلك؛ وكأن الكهوف بغموضها كانت بمثابة معابد أوليه للإنسان في بلاد الرافدين خلال ذلك العصر.

ومن الكهف الى المسكن كان التجول، فبتطور الانسان وتطور الفكر والحياة تطورت عمارة السكنى، فنقل الانسان موروثه العقائدي لداخل المسكن، واستمر وجود التواصل ما بين العالمين الدنيوي والديني، فحرص الانسان على أن يكون مكان العبادة في نفس مكان السكنى، فظهر ما عُرف بهياكل أو مقاصير العبادة المنزلية ووضح ذلك بشدة خلال العصر الحجري الحديث، واقترنت العبادة آنذاك ببعض الممارسات العقائدية التي كان أهمها عبادة الجماجم وعبادة الثيران وعبادة الربة الأم، وتكاد تكون هذه العبادات هي نفس مفردات العبادة التي عرفت في أغلب بلاد الشرق الأدنى القديم خلال عصور ما قبل التاريخ، وشيء فشيء انفصلت المعابد عن أماكن السكنى، فظهرت معابد الآلهة في مناطق عده، وكان لكل معبد ما يميزه معمارياً وعقائدياً.

الكلمات الدالة: –

المعابد الكهفية؛ المقاصير المنزلية؛ المزار؛ الزقورة؛ زاوى شيمى شانيدار؛ النسر؛ النياندرتال؛ الثولوث.

Abstract

The emergence of the early religion was known in Mesopotamia since the Middle Stone Age, hence the Neanderthal Man used many of ritual burials in many caves specially Shanidar Cave, these funeral processions were devoid of religious rites and thoughts, the burials were supplied with the corpse of stone tools and objects reflect the existence of ideological and ritual customs at that time. The caves were considered as mysterious temples of the early man in Mesopotamia during that time.

The Early Man turned from the cave life to the house life, and he began to build the houses, The man transferred his ideological heritage to the house, so the communication between religion and life was continued, he confirmed on continuation the place of worship is in the same place of residence, Therefore, the structures or shrines of Home worship was clarified, and this was clearly illustrated during the Neolithic period, At the time, worship was accompanied with some doctrinal practices, and Mixed with the worship of skulls and bulls, and also with the worship of the mother goddess. These acts of worship are almost the same as those in most of the ancient Near East countries during prehistoric times, the temples were separated from the dwellings gradually, and the temples of the gods appeared in many locations. Each temple had its architectural and religious features.

Key words- :

(Cave Temples; Chapel House; The Shrine; Ziggurat; Shami Shanidar; The Eagle; Neandertal; The Thuluth).

مقدمة:

شغلت عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين فترة طويلة، بدأت بحوالي مليون سنة قبل الآن، واستمرت حتى الألف الرابع ق.م عندما اخترعت الكتابة لأول مرة، وتنقسم عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين الى ست مراحل: (فجر العصر الحجري، العصر الحجري القديم، العصر الحجري المتوسط، العصر الحجري الحديث، العصر الحجري النحاسي).[1]

ولقد لعبت الكهوف دور هام في حياة انسان عصور ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين، إذ مكث فيها وقت ليس بالقصير وذلك قبل أن يحتك بالبيئة والطبيعة بكل مفرداتها، فكانت الكهوف بالنسبة له هي المأوى والمسكن بل والمعبد والمدفن أيضاً.

ولقد تأقلم الإنسان في بلاد الرافدين مع الطبيعة واستفاد منها فيما يتناسب مع احتياجاته، فسكن في الكهوف والمغاور والملاجئ الطبيعية قبل أن يعرف البناء باللبن والحجر ليتغير نمط وأسلوب حياته بشكل جذري مع بداية الاستقرار في تجمعات سكنية.[2]

ولقد كان للبيئة وطبيعة المكان في بلاد الرافدين تأثير على تشكيل الحياة الدنيوية والدينية بها، اذ تنقسم أرض بلاد الرافدين جغرافياً لجزئيين رئيسيين: الجزء الجنوبي وهو سهل كونته ترسيبات النهرين ويتميز بكثرة المسطحات المائية والمستنقعات مما أدى الى صعوبة الاستقرار فيه بادئ الأمر[3]، أما الجزء الشمالي فهو أكثر ارتفاعاً من الجنوب، ويتميز بطبيعة صحراوية جافة، يبعد فيه مجرى دجلة والفرات مما يقلل الرطوبة، وقد ساعدت تلك الطبيعة على قيام دويلات المدن.[4]

هذا من ناحية المكان، أما من ناحية الطبيعة المناخية فلقد كانت بيئة بلاد الرافدين بيئة غير مستقرة، تملؤها الظواهر المناخية والطبيعية القاسية[5]، فأثرت بذلك على فكر ومعتقدات السكان، فاعتقدوا بتعدد الآلهة، وكان من بين الآلهة التي آمنوا بها الإله (شماس) إله الشمس والإله أسن إله القمر آلهة العصر الاشوري، والإلهة عشتار إله الحب والأنوثة والجمال والخصوبة والتي ارتبطت بالعديد من الممارسات الطقسية والشعائرية في بلاد الرافدين[6].

ولم يعتقد سكان بلاد ما بين النهرين في البعث والخلود بالنسبة للبشر مثل قدماء المصريين، لذا اهتموا بالحياة الدنيا، ولم يؤمنوا بالخلود والأبدية إلا للآلهة فقط، ومن ثم تركز اهتمامهم على منازل الالهة أي المعابد[7].

لم تتوفر في بلاد الرافدين الأحجار والمعادن بكثرة فكان معظمها يستورد من الخارج[8]، واستخدمت الأحجار في اساسات المعابد لاسيما خلال حضارة العبيد، واستخدم القار ككساء للآجر وأيضاً كفواصل مانعة للرطوبة، وقد أثرت أيضاً الطبيعة الجغرافية لبلاد الرافدين على أشكال المنشآت الدينية منذ فترة العبيد؛ إذ شيدت على تلال أو مصاطب صناعية مرتفعة لحمايتها من رطوبة الأرض، كما أثرت على معتقداتهم وتصوراتهم الدينية وآلهتهم التي ارتبطت في معظمها بمظاهر الكون[9].

ولقد عبر سكان بلاد الرافدين عن نزعتهم الدينية من خلال ما خلفوه من أدلة أثرية ومنشآت ذات صبغة دينية خلال عصور ما قبل التاريخ، كان من أهمها: (المعابد الكهفية؛ مقاصير العبادة المنزلية؛ معابد الآلهة أو المزارات؛ الثولوث؛ الزقورات).

1- المعابد الكهفية

يُعرف خزعل الماجدي المعبد الكهفي بأنه ذلك المعبد المزين برسوم الصيد والحيوانات، وهو مكان العبادة الرئيسي في العصر الحجري القديم[10]. ولقد كان الكهف هو محور اهتمام الانسان في بلاد الرافدين سواء كان انسان النياندرتال، أو الانسان العاقل الذي ظهر في العصر الحجري القديم الأعلى، فالكهف هو المكان الذي شهد حياته وممات بل وعباداته، ولقد كان للحيوان دور هام سواء دنيوياً أو دينياً في حياة الانسان آنذاك، وضح ذلك من خلال ما عثر عليه بكهف شانيدار من بقايا عظام حيوانية للعديد من الحيوانات لاسيما الأغنام والماشية[11]، وكان للماعز نصيب وافر من تلك البقايا العظمية التي عثر عليها بالكهف، والتي لفتت بكثرتها انتباه الباحثين.[12]

ولقد ظهرت منذ العصر الحجري القديم دلائل ممارسة الإنسان للطقوس والشعائر الدينية، وإن كانت في البداية تصطبغ بطابع سحري غرضه دفع الأخطار والحماية، ثم تطور الأمر في الفترة اللاحقة للعصر الحجري القديم والفترة الانتقالية للعصر الحجري الحديث، وكانت الكهوف هي الأماكن المقدسة، فاعتبرت بمثابة "معابد كهفية"، فقد كان الكهف كما يقول خزعل الماجدي بمثابة الرحم في اعتقاد انسان العصر الباليوليتي، فهي الرحم التي لجأ أليها الانسان في حياته وعبادته[13]. وكان من أهم تلك المعابد الكهفية؛ كهف زاوى جيمى أو "زاوى شيمي" الذي استمر حتى الألف الثامن ق. م[14]، وشانيدار بشمال بلاد الرافدين[15].

كهف زاوى شيمي شانيدار*

يقع كهف شانيدار في جبال برادوست على ارتفاع 2500 قدم فوق مستوى سطح البحر، وهو ذو فوهة مقوسة ترتفع الى الأعلى كثيرا ويطل على نهر الزاب الأعلى[16]، ويجمع هذا الكهف في طياته بين عالم الدنيا وعالم الآخرة؛ ففيه عثر على بقايا دفنات آدمية مقصودة[17]، وبقايا لقى أثرية كانت نتاج للاستخدام اليومي (وهذا هو الجمع بين الأضداد)، ففي هذا الكهف تم اكتشاف العديد من الطبقات الاثرية التي حوت عظام مهشمة وبعض الأدوات المصنوعة من حجر الصوان[18] ومواقد متناثرة ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل لقد عثر أيضا على أربعة هياكل عظمية مهشمة لإنسان نياندرتال[19] أحدهم لطفل ربما لم يكمل عامه الأول والثلاثة الأخرى لأشخاص بالغين.[20]

وعثر كذلك بالطبقة الرابعة من الكهف على دفنه آدمية تم إحاطتها بألواح حجرية فبدت وكأنها محراب أو مقصورة من الحجر تضم تلك الدفن الآدمية، والملفت للانتباه في تلك الدفنة هو احتوائها على عينات نباتية ربما لزهور "الإيفيدرا" وهي أنواع من الأزهار العشبية المعمرة التي لا يزيد ارتفاعها عن المتر وكان تحيط بتلك الدفنة الآدمية في وضع دائري[21]، كما عثر أيضاً على بقايا عظام حيوانية (شكل:1) مما أضفى نوع من الاهتمام بتلك الدفنة، وإحاطتها بنوع من التقديس والاحترام.[22]

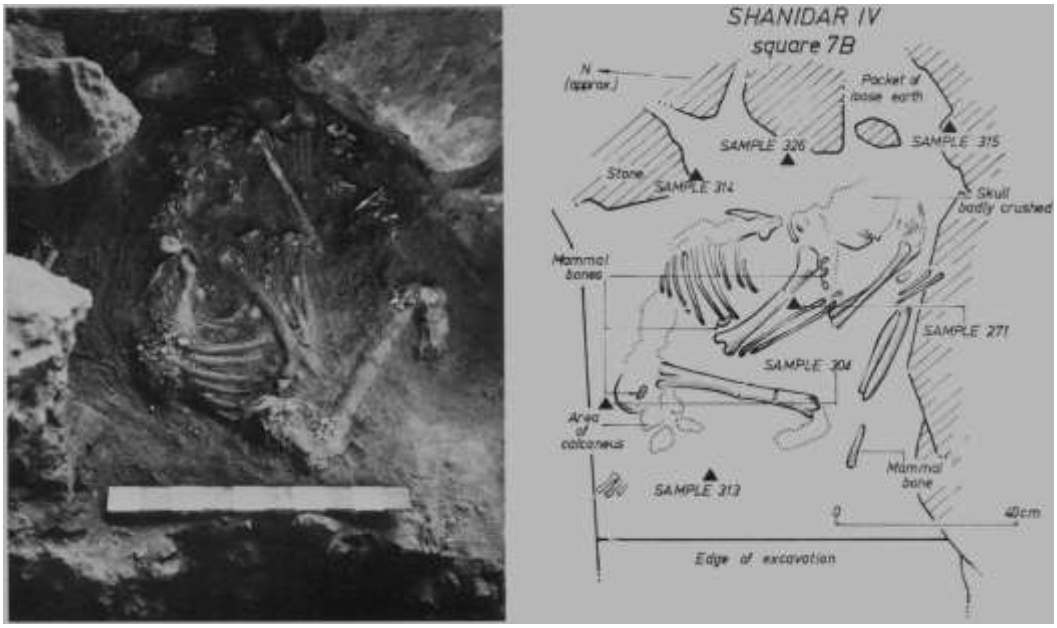

(شكل:1) – دفنة آدمية داخل مقصورة أو نيش من كتل أو ألواح حجرية وبقايا أزهار وعظام حيوانية – الطبقة IV من كهف شانيدار

Leroi-Gourhan, A., the Flowers Found with Shanidar IV, a Neanderthal Burial in Iraq, in: Science, New Series, Vol. 190, No. 4214 (Nov. 7, 1975), p.562, fig.1

والمدهش في هذه المقبرة هي أنها كانت لرجل تبين من الفحص العلمي له أنه يعاني منذ طفولته بشلل نصفي، كما أنه كان أعور ويعاني من التهاب في المفاصل، والطريف في الأمر أن أمراضه لم تمته ولكنه قُتل إثر سقوط صخرة من سقف الكهف عليه، ولا شك أن لتلك الدفنة دلالة روحية – اجتماعية لدى انسان النياندرتال الذي بلغ به حد العناية بهذا المتوفى بأن فرش قبره بالورود.[23] وهكذا يتبين كيف تمتع انسان النياندرتال بحياة روحية ثرية بالأفكار والتأملات وضحت من خلال طرق الدفن، حيث كان الحرص على دفن المتوفى في وضع القرفصاء، وتوجيه رأسه نحو الشرق، وتزويده ببعض المتاع، ووجود بعض قرون وعظام الحيوانات في وضعية منتظمة مصطفة حوله أو بالقرب منه، وكلها دلالات على بزوغ فكر عقائدي مرتبط بوجود وتكوين الانسان والعلاقة بين الجسد الأرضي والروح التي تنفصل عنه بعد موته لتنتقل الى عالم سماوي مواز لعالم احياء، ولقد حاول انسان العصر الحجري القديم الأعلى أن يعبر عن فكره الديني أيضاً من خلال ما نحته من تشكيلات أنثوية ومن خلال ما رسمه من مناظر على جدران الكهوف، فنقل من خلالها احساسه بالعالم القدسي وعالم الروح، فالكهوف كانت بمثابة المعابد الأولى للتواصل مع العالم الروحي أو عالم الغيبيات.[24]

وترى الدارسة احتمالية أن يكون لتلك الدفنة ارتباط بعقيدة شامانية، وأن تلك الدفنة ربما كانت لأحد الشامان أو العرافين أو السحرة آنذاك ممن كان لهم تقديسهم بين سكان المكان في ذلك العصر، والدليل على ذلك هو الاهتمام المفرط بالدفنة وإحاطتها بتلك الألواح الحجرية وتزويدها بالأزهار أو النباتات وكذلك ما عثر عليه من عظام حيوانية؛ فكلها إشارات الى وجود ارتباط ديني بتلك الدفنة الآدمية.

وكان من أهم ما عثر عليه بالكهف أيضاً دفنه حيوانية اشتملت على حطام لكميات كبيرة من العظام الحيوانية وجماجم لحوالي خمس عشرة من الماعز، وكميات كبيرة لعظام أجنحة طيور وأغلبها نسور وكانت كبيرة الحجم،[25] وتوضح عظام الأجنحة العناية بها أثناء إزالتها من الجسم، بالإضافة لوجود كتل من المغرة الحمراء والصفراء والأحجار المزينة، ويشير وجود هذه اللقى بالكهف ارتباطها به مما يعطيه سمة طقسية، وربما كان هذا الكهف بمثابة مكان خاص كان يتم فيه ممارسة الشعائر الدينية لأهالي القرية، ويؤكد البعض أن هذه البقايا الحيوانية ليست بقايا وجبات، وأنها ربما كانت الأدوات التي استخدمت في تلك الطقوس والممارسات الشعائرية.[26]

ولقد استمر استخدام الكهف حتى العصر الحجري الحديث، واستمر اقتران الممارسات الشعائرية بالطقوس الجنائزية ووضح ذلك من خلال الجبانة التي عثر عليها في المستوى A بالكهف، إذ عثر على عدد من الدفنات الآدمية تم إحاطتها بكتل أو ألواح حجرية رتبت بوضعية منتظمة (شكل:2) ويُعتقد أن لتلك الدفنة ارتباط بممارسات طقسية من نوع ما[27]، وربط البعض بين هذه اللقى وبين وجود ممارسات طقسية للديانة الـ "شامانية" التي كانت معروفة في أماكن عده آنذاك.[28]

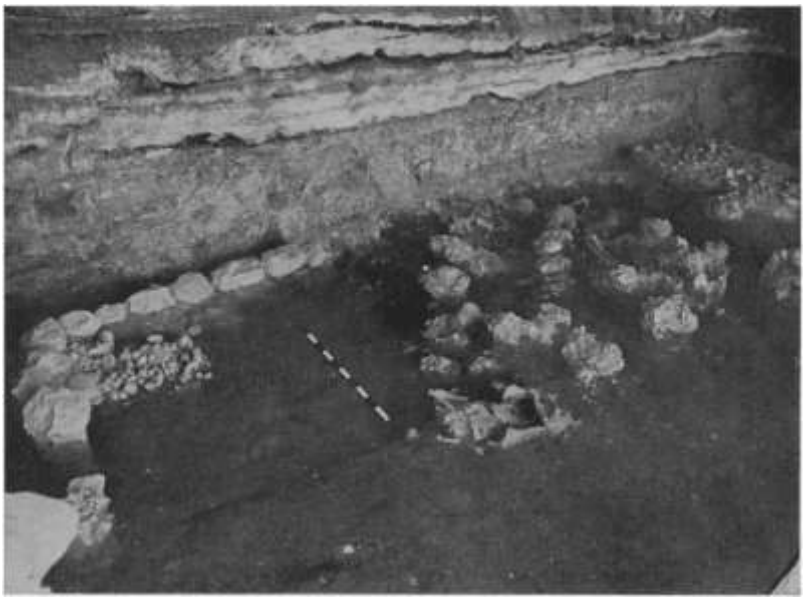

(شكل:2) – دفنات آدمية تحيط بها كتل حجرية بوضعية منتظمة– تؤرخ بقبيل العصر الحجري الحديث بكهف شانيدار

Solecki, R.S., Prehistory in Shanidar Valley, Northern Iraq, in: Science, New Series, Vol. 139, No. 3551 (Jan. 18, 1963), p.184, fig.5.

ولقد ارتبط كهف شانيدار أيضاً بتقديس النسر؛ وقد عُرف تقديس النسر في العديد من بلاد الشرق الأدنى القديم خلال عصور ما قبل التاريخ، فوجدت أدلة عبادته أو تقديسه في شاتال هويوك وجوبيكلى تبة بالأناضول[29]، وكذلك في بلاد الرافدين؛ وربما يشير وجود البقايا العظمية آنفة الذكر للنسور في كهف شانيدار الى نوع من الممارسات الطقسية المرتبطة بعادات الدفن التي كان للنسور فيها دور هام، وذلك على غرار ما كان معروف في بلاد الأناضول في العصر الحجري الحديث، حيث كانت تترك جثث الموتى للنسور كي تنزع عنها اللحم قبل دفنها،[30] فهي اذاً نفس الرموز والمفردات الدالة على الخصوبة والبعث واعادة الميلاد؛ فما بين الجماجم البشرية والرؤوس الحيوانية لاسيما للماعز والثيران، والتشكيلات الأنثوية؛ وعظام النسور وهيئاتها ...

تتضح معالم ديانة العصر الحجري الحديث في بلاد ما بين النهرين، وتتشابه مع ما كان متزامناً مع نفس الفترة الزمنية في بلاد الأناضول وغيرها من بلاد الشرق الأدنى القديم[31].

هذا ومن الجدير بالذكر أن الربة عشتار قد ارتبطت بالنسر في العصور التاريخية القديمة ببلاد الرافدين، وتم تصويره معها على العديد من طبعات الأختام أثناء تأدية بعض الرقصات الطقسية[32].

– ومن ثم فربما كان ما عثر عليه في كهف شانيدار من بقايا عظمية لنسور؛ يعد إرهاصات أوليه لعبادة ارتبطت بالخصوبة والربة الأم آذاك.

وترى الدارسة أنه يصعب الفصل في تلك الفترة المبكرة بين الممارسات ذات الغرض الديني والممارسات ذات الغرض الجنائزي، إذ امتزج كلاهما في ذهن انسان عصور ما قبل التاريخ، فما بين عبادة الأسلاف وتوقير الموتى وعبادة الكهوف كان التداخل، ويشير وجود تلك الدفنات الى بزوغ بعض الشعائر الدينية والجنائزية، التي ارتبطت باحترام الموتى من خلال تزويدهم بالمتاع الجنائزي، والمغرة الحمراء كرغبة في تزويد الموتى بقوة الحياة؛ فهي إذاً ربما كانت دفنات مقدسة لأجدادهم أو لفئة مقدسة كانت بينهم "ربما كانوا شامان" دفنوهم بالكهف ليصبح بذلك الكهف بالنسبة لهم مزار ومثوى الأجداد.

2– مقاصير العبادة المنزلية

المقصود بمقاصير أو محاريب العبادة المنزلية: هي غرف صغيرة توجد ضمن الوحدات السكنية تحتوي على عناصر معمارية أو فنية يستدل منها على استخدام وظيفي ديني للمكان خلال العصر الحجري الحديث[33]. ويعرفها خزعل الماجدي بانها "المصلى العائلي" وهو أحدد أهم أماكن العبادة في العصر الحجري الحديث.[34]

ولقد كان من أدلة وجود اهتمامات دينية بأمكن السكنى في بلاد الرافدين خلال العصر الحجري الحديث ما عثر عليه في أكثر من موقع من تماثيل بهيئات أنثوية ودفنات آدمية بوضعيات خاصة صاحبتها مرفقات أكدت على ارتباطها بأغراض عقائدية.

وتعد قرية زاوى جيمى أول وأقدم قرى بلاد الرافدين إذ تؤرخ بحوالي 10.870 ± 300 ق.م وهى بمثابة قرية مفتوحة الجوانب تقع شمال العراق كان لها أهميتها الحضارية آنذاك[35]، ولقد ظهرت القرى الأولى في بلاد الرافدين بوضوح مع بداية العصر الحجري الحديث تقريباً، وكان من أهم مدن ومواقع الألف الثامن في بلاد الرافدين مدينة كريم شاهير ومدينة جرمو[36]، وعثر في أغلب مساكن تلك الفترة على هياكل أو محاريب ربما أقيمت ليتم فيها ممارسة الشعائر الدينية، وتعتبر منطقة أم الديباجية من أهم مستوطنات تلك الفترة بل ومن أهم المراكز الدينية التي يمكن مقارنتها من حيث أهميتها الدينية بمنطقة شاتال هويوك بالأناضول، فقد حوت بين جنباتها رسوم أظهرت مواضيع عده ذات مغزى ديني عقائدي[37].

وفى موقع كريم شاهير في شمال بلاد الرافدين[38]، عثر على منزل دفنت فيه العديد من الجماجم والعظام الحيوانية، مما يشير الى ارتباط هذا المنزل بوظيفة دينية واستخدامه لإتمام بعض الطقوس والممارسات الدينية المرتبطة بعبادة الأسلاف والعالم الإلهي[39].

ولقد عثر في العديد من قرى بلاد الرافدين على بقايا أبنية سكنية عثر فيها على أدوات ذات صبغة طقسية، بدراستها تبين أنها ربما كانت مقاصير كرست للعبادة ولأداء الممارسات الطقسية والسحرية وسط أماكن السكنى، وذلك على غرار ما عثر عليه في منطقة قرمزة ديرة *، إذ عثر في هذه المستوطنة الصغيرة على مبنى غير جيد الحفظ، بيضاوي الشكل تقريباً، ذو أساسات مطمورة في الأرض (بعمل حفرة عمقها 1.5 م والبناء عليها) غطيت الأسطح بطبقة من التمى البنى المحمر ثم بطبقة من الجص الأبيض، ولقد عثر داخل المبنى RAB وهو أحد أقدم اربعة مباني عثر عليها في المستوطنة؛ عثر على عمودين من الطمي المجصى ارتفاعهما المتبقي حوالى متر واحد ربما كانا بمثابة تجسيد للأجداد والأرواح، وفى الركن الشمالي الغربي عثر على قطعة من الحجر دائرية الشكل موضوعة أسفل مستوى الأرض ويظهر منها جزء فوق الأرض، وعثر ناحية الحافة الغربية للمبنى على قرص من الطمي قطره 70سم، بالإضافة لعدد من العظام الحيوانية والعديد من الإبر والدبابيس العظمية، وربما كان هذا المبنى قد خصص لأداء الطقوس الدينية "مكان لعبادة منزلية" وذلك لوجود بعض اللقى الطقسية داخل المبنى[40].(شكل:3)

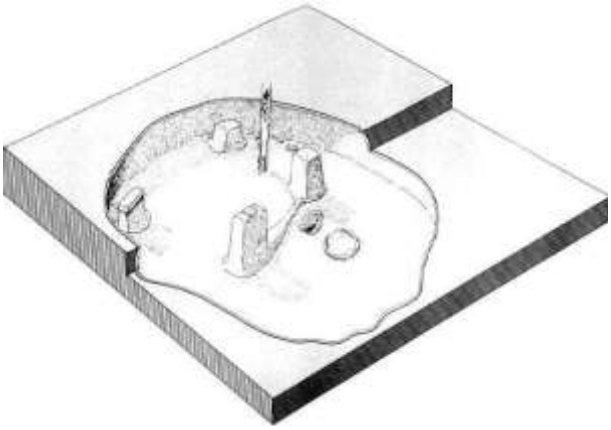

(شكل:3) - إعادة تركيب للمبنى RAB – قرمزة ديرة

رحاب أبو العلا سيد حسنين، المنشآت الدينية لحضارات العراق والأناضول خلال فترتي الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2015، شكل 17.

كما عثر بنفس الموقع على المبنى RAA وهو بيضاوي الشكل يتكون من غرفة واحدة ذات أساسات مطمورة في الأرض، غطى المبنى بالطمي الرمادي المخضر ثم طبقة من الجص الأبيض، وقد عثر في الناحية الشمالية الغربية منه على ستة جماجم بشرية بينهم جمجمة طفل، وأسفل المبنى وجد حطام لعظام بشرية مختلطة[41]، وربما أشار وجود الجماجم المفصولة والعظام المدفونة أسفل الأرضية للطبيعة الخاصة للمبنى والى ارتباطه بعبادة الأسلاف.[42]

3- مباني الثولوى أو الثولوث

تميزت مساكن بلاد الرافدين في الألف الخامس ق.م بشيوع استخدام المباني الدائرية الشكل بالإضافة الى المباني المستطيلة التخطيط والمربعة التي انتشرت في مواقع دور حلف أحد أهم حقب هذه الفترة الزمنية، ويطلق على تلك البيوت المستديرة اسم "ثولوى" Tholoi ومفردها "ثولوس" Tholos وتميزت بأن جدرانها الخارجية دائرية الشكل وفيها فتحة صغيرة عبارة عن مدخل، أما سقوفها فأنها كانت على شكل قبة أو شكل مخروط [43].

ولقد انتشرت أبنية الثولوى أو الثولوث Tholo بكثرة في العصر الحجري النحاسي، وكانت قد لعبت دوراً مهماً في الحياة الدينية، ففي تبة جاورا التي تقع على بعد 15 ميل شمال شرق نينوى والتي تعد من أهم المواقع التي شهدت تعاقب حضارات عصور ما قبل التاريخ في شمال العراق، عثر في الطبقة العشرين على مخطط لمبنى الثولوى، كان قطر المبنى حوالي 5 – 5.25 م وكان عبارة عن غرفة دائرية ملحق بها من الخارج صالة مستطيلة وجدران المبنى رفيعة ومدخله من ناحية الشمال الغربي.[44]

وتعتبر قرية العربجية* من أهم القرى التي عثر فيها على أطلال العديد من تلك الوحدات البنائية مستديرة التخطيط (شكل: 4) كانت قد شيدت من الطوب اللبن على أساسات حجرية، وألحقت بها مباني دائرية أو مستطيلة أصغر حجماً من البناء الرئيسي نفسه الذي يتراوح قطره ما بين 5.5 الى 10م تقريباً[45]،هذا بخلاف العثور أيضاً على عشرة من مباني الثولوث ستة منها في المنتصف وأربعة في المنطقة النائية بعيداً عن مركز القرية، وربما أن المباني في المنتصف تمثل معابداً أو مزارات دينية.[46]

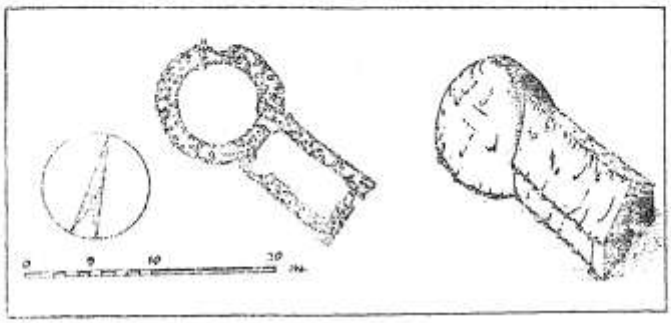

(شكل:4) – رسم لمخطط مبنى الثولوث– موقع العربجية – العصر الحجري النحاسي

أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، الاسكندرية، 2000، ص 162، شكل 48.

وربما كان لتعدد أبنية الثولوث بقرية العربجية ما يشير الى اعتبارها مجمع متكامل للحكم والتجارة وإقامة الشعائر الدينية لاسيما وانه قد عثر داخل تلك الأبنية على العديد من الأدوات ذات الصبغة الطقسية والعديد من التماثيل الآدمية الصغيرة لنساء ورجال والعديد من التشكيلات الحيوانية وقرون الثيران، ومن ثم فربما ارتبط هذا الموقع بإقامة الشعائر الدينية والممارسات المرتبطة بالخصوبة والتكاثر[47] .

وفى المستوى الثامن من موقع ياريم تبهII عثر على مبنى ثولوث رقم 67 وهو الأكبر بناء دائري في ياريم تبة II ويبلغ قطره حوالى 5.30 م شيد على مصطبة أو رصيف من الطمي الصلب على الطبقة البكر يبلغ سمك جدرانه 38 – 40 سم وهو مشيد من ألواح من الطين المخلوط بالحصى وجصصت من جانبيها بالطمي ولقد عثر بالجزء الجنوبي من البناء على حفرة ملئت بالعديد من اللقى الأثرية التي كان من بينها بقايا كسر فخارية ملونه وبعض النصال كانت تلك اللقى قد غطيت بطبقة من الرماد كان قد أوتى به من الخارج "أي لم تكن ناتجة عن حرق بالمكان نفسه" وقد عثر أسفل أرضية الثولوث على عظام حيوانية وأجزاء من أواني فخارية وغازل ودلاية حجرية وأختام وتمثال من الطمي وربما كانت تلك اللقى قد دفنت عن قصد أسفل ارضية وجدران المبنى كتقليد كان متبع منذ فترة حسونة على الأقل حيث كان يتم دفن بعض اللقى أسفل أرضيات وجدران المعابد.[48] (شكل:5)

(شكل:5): الثولوى 67 الطبقة الثامنة من ياريم تبة II

- Merpert. N and Munchaev. R, The Earliest Levels at Yarim Tepe I and Yarim Tepe II in Northern Iraq, in Iraq, Vol. 49, 1987, Pl. VI. b.

التفسير الديني للثولوث:

ربما لعب الثولوث دور مهماً في الحياة الدينية إذ يرى خزعل الماجدي أنها ربما كانت تمثل اماكن او مجالس دينية يجتمع فيها الناس، وربما كان يمثل مراقد أو مقابر دينية من نوع ما [49]، ويرجح Hijara أن يكون التوظيف الديني قد اقتصر على الأبنية كبيرة الحجم منها، حيث كانت تؤدى فيها الممارسات الشعائرية الدينية للقرية كلها كمراكز دينية أو ما شابه، والدليل على ذلك من وجهة نظره هو شكلها المميز وتصميمها الذي أراد به سكان تلك القرية تميزه عن غيره من منشآت أخرى مدنية. [50]

وترى الدارسة احتمالية أن يكون الثولوث كمنشأة سواء كانت صغيرة أو كبيرة الحجم؛ ما هي الا منشأة ذات صبغة دينية، ربما ارتبط الصغير منها بآلهة محلية أو بمجموعات عائلية خاصة، أما الكبير منها فكان لممارسة شعائر العبادة المرتبطة بالآلهة الرئيسية أو بالقرية ككل.

4- مزارات الآلهة

كانت معابد الآلهة أو المزارات في بداية العصر الحجري الحديث، لا تعدو أن تكون مجرد كوخ أو مقصورة مشيدة من مواد خفيفة؛ وهناك مخطط لمزار بسيط على رقيم صوري من كيش وآخر على نحت بارز يصور كوخاً من القصب يقف على حزمتي قصب هما رمز انانا، وقد يكون الكوخ مربطاً للأغنام المقدسة وهذا أقدم صورة لبناية مقدسة، ثم تطور الأمر بعد ذلك وأصبح سكان بلاد الرافدين يخصصوا جزءاً من مسكنهم للعبادة، يقدموا فيه القرابين للآلهة، وتشير الآثار المعمارية الى وجود مزارات في مواقع عصور ما قبل التاريخ كالأريجية والوركاء، وكان من نماذج معابد الآلهة معبد الإلهة الأم بتل الصوان [51].

ولقد تم الكشف حديثاً عن بقايا معابد بدائية ترجع للعصر الحجري النحاسي، وهي معابد ذات مصاطب توحى ببداية ظهور المعابد المتعارف عليها في العراق الا انه لم يتم الجزم المطلق بكونها معابد بالمعنى الدقيق للكلمة فقد تكون مزارات متطورة [52].

ولقد كان الظهور الساطع للمعبد في ثقافة أريدو جنوب بلاد الرافدين، وبين أريدو والوركاء وجمدة نصر وضحت أعظم المعابد السومرية وتحددت آلهتها وتكويناتها المعمارية بوضوح، وقد عثر في أعظم طبقات أريدو على بقايا معبد يؤرخ بالألف الخامس ق.م ، وجد في هذا المعبد عناصر من العمارة الدينية ظلت متوارثة عبر آلاف السنين وخلال حضارات متعددة، وأهم هذه العناصر: قاعده مستطيلة بها كتفان على الجانبين يوحيان بتقسيمها الى منطقتين متمايزتين تتعالى كلما اتجهنا للداخل؛ يؤيد ذلك وجود حنية تضم قاعده مشيدة من اللبن في نهاية القاعة الداخلية هي قدس الأقداس.[53] ثم تطورت المنشآت الدينية في بلاد الرافدين حتى وصلت الى نمط المعابد المستطيلة ثم وصلت الى الشكل الكامل لمجموعة المعابد الدينية ذات الملحقات الواضحة، ثم معابد الزقورات في ثقافة الوركاء.

5- الزقورات *

تعرف الزقورة بالمعبد العالي أو الصرح المدرج، وكان أول ظهورها في العراق في القسم الجنوبي منه، ويرجح البعض أن تكون الدكة المشيد فوقها المعبد الأبيض الذى وجد في الوركاء، تمثل بداية الزقورة في النصف الثاني من الألف الرابع ق.م، وكذلك تعد دكة المعبد المصبوغ أو الملون الذى وجد في العقير من العصر نفسه، والزقورة كما يشير اسمها بناء عالي من اللبن مصمت غير مجوف، وقد يغلف بغلاف من الآجر، وهى بهيئة مصاطب أو طبقات مربعة أو مستطيلة مدرجة في السعة، بحيث أن كل طبقة أصغر من الطبقة التي أسفل منها، وكان يشيد فوق قمة تلك الزقورة معبد صغير.[54]

وهكذا يتبين كيف واصل التطور المعماري طريقه في أبنية معابد قبيل العصر الكتابي "حضارة الوركاء وجمدة نصر"، إذ نرى لأول مرة اتخاذ المعبد مظهر معماري جديد هو بناءه فوق تل صناعي أو مصاطب عالية وتؤدى بعض المنحدرات الى منصته، وهو تصميم قدر له ان يكون علماً على الأبنية الدينية السومرية فيما بعد[55]، ويعد معبد تل العقير كما جاء آنفا من اول المعابد التي شيدت أعلى دكة أو مصطبة مدرجة[56] وهو مشيد بالطوب اللبن[57] ومقام على دكة او مصطبة ترتفع نحو اربعة أمتار ويرجح انه يعاصر طبقة الوركاء الرابعة [58].

ويعد المعبد الأبيض هو أول مبنى عرف كمعبد سومري مبكر، ولقد تم تشييده على زقورة آنو في الوركاء (أوروك) ويؤرخ بعصر جمدة ناصر[59].

التفسير الديني للزقورة:

يصعب تقدير الدوافع الحقيقية لإقامة الزقورات, فيما إذا كانت تمثل أول الأمر رغبة دينية واعية من أجل إبراز معالم المعبد المقدس وربطه بالسماء, أو أنها ارتفعت بسبب استخدام أنقاض المعبد القديم كأساس (مصطبة) للمعبد الجديد ولكن يمكننا الجزم بأن المصاطب المرتفعة أصبحت تمثل إحدى معالم عمارة مجمع المعبد المقدس في وادي الرافدين[60]، ثم أضيفت إلى المصاطب منحدرات مناسبة تحيط بها, وفي أحيانا كثيرة كانت هذه المنحدرات متباينة أو متقطعة, كما أضيفت إليها سلالم عدة أصبحت, في وقت لاحق, تمثل جزءا أساسيا من مجمع المعبد.[61]

وكان الاعتقاد السائد أن الزقورة تمثل سلماً من السماء الى الأرض لاستعمال الآلهة، وأن المعبد الملحق بها كان بمثابة الاستراحة القصيرة أو المعبد الأرضي، وكان يمارس فيه طقوساً معينة مما يجعل من الزقورة مذبحاً كبيراً وفى داخل المعبد قرب قاعدة

الزقورة هناك مقدس الرب الرئيس وعدد من المصليات الصغيرة الخاصة بالآلهة المرتبطة بها، وخارج هذه المصليات ساحة واسعة يجتمع فيها الناس خلال الأعياد[62]، ويرى البعض أن للزقورة دلالتها العقائدية المرتبطة بالعبادة الشمسية، فهي تجسيد لإله الشمس على الأرض[63].

– ومن ثم يمكن القول إن المنشآت الدينية في بلاد الرافدين كانت قد مرت بالكثير من التطور؛ فمن الكهوف الى مقاصير العبادة المنزلية كانت أولى مراحل التطور؛ ومن المزارات الى الثولوث ثم الى المعابد المستطيلة كان التطور الثاني، لنصل بعد ذلك الى الشكل الكامل لمجموعة المعابد الدينية "الزقورات" ذات الملحقات الواضحة.

– ومن الغريب والملفت للنظر أن طرز العمارة الدينية في بلاد الرافدين تشابهت مع تصميم العمارة الجنائزية في مصر من حيث التخطيط؛ فلو نظرنا مثلا الى مقبرة "نيت حتب" التي تؤرخ بـ 3100 ق.م لوجدنا أنها تتشابه في تخطيطها تماماً مع معبد "أوروك" أو الوركاء[64]، وتتشابه كذلك مع مقابر ملوك عصر الأسرة الأولى في سقارة "العصر العتيق"[65] ويتأكد ذلك أيضاً من خلال تابوت خشبي عثر عليه في طرخان يؤرخ بعصر الأسرة الأولى جاء تصميمه أقرب الى النمط المعماري الذي كان عليه المعبد الأبيض في بلاد الرافدين. (شكل: 6- 7)

(شكل:6) – تابوت خشبي من طرخان – أسرة أولى

Frankfort. H., the Origin of Monumental Architecture in Egypt, in: The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 58, No. 4 (Oct. 1941), p.339, pl.1-c.

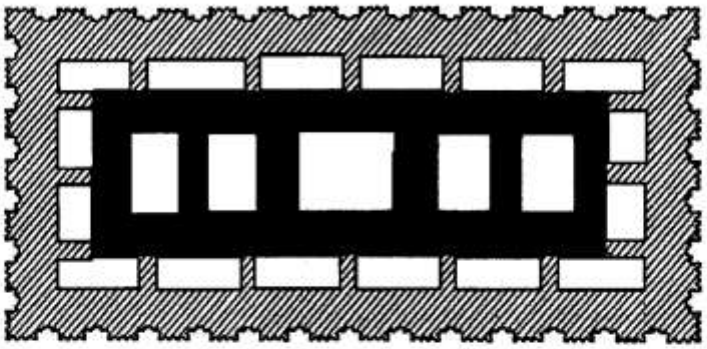

(شكل:7) – رسم تخطيطي لمعبد أوروك ببلاد الرافدين

- Mark S.E., a Study possible trade routes between Egypt and Mesopotamia, ca. 3500 – 3100 B.C, Texas, 1993, p.77, fig.26

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على طبيعة كل بلد من البلدين؛ فمصر آمنت بالعالم الآخر والخلود، وكان الدين يجرى في شرايينها مجرى الدم، فاهتم أهلها بالمعابد مثلما اهتموا بالمقابر سواء بسواء، أما العراق فقد اعتقد أهلها أن الخلود إنما هو للآلهة دون سواهم، فاهتموا بالمعابد أكثر من اهتمامهم بالمقابر، وأخذوا عن مصر الكثير لاسيما في تصميم معابدهم التي جاءت أقرب في الشكل من مقابر ملوك العصر العتيق؛ وكذلك في تصميم شكل الزقورة التي كانت أشبه بهرم الملك زوسر المدرج في سقارة.

الاستنتاجات:

– كان لتأصل الديانة وامتزاجها بحياة سكان بلاد الرافدين ما أدى الى تعدد المنشآت الدينية خلال عصور ما قبل التاريخ.

– يعد الدين بالنسبة لبلاد الرافدين محور حضارته والدعامة التي عليها قام المجتمع وتشكلت من خلاله سماته الحضارية.

– ظهرت فكرة تعدد الربوبية في بلاد الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ، فهناك الإله المحلى؛ والإله الرئيسي وهناك مجمع الآلهة؛ وكانت تلك الفكرة هي الدافع لتعدد وانتشار المنشآت الدينية على طول بلاد الرافدين طوال العصور القديمة.

– المعابد الكهفية من أولى الأماكن التي خصصت للعبادة في بلاد الرافدين، وتعتبر من الأشكال الأولى للمنشآت ذات الصبغة الدينية.

– وجدت المعابد الكهفية في بلاد الرافدين وكان أشهر الكهوف التي حوت مثل تلك المعابد الكهفية " كهف شانيدار" شمال العراق.

– ربما كانت المعابد الكهفية بما اشتملت عليه من دفنات آدمية، بمثابة وميض يشير الى الديانة الشامانية التي ربما عرفت هناك لاسيما وأنها من الديانات التي عرفت في أماكن عده خلال عصور ما قبل التاريخ، ولازالت قائمة لدى العديد من القبائل

البدائية، وربما كانت الدفنات المبالغ في الاعتناء بها كانت تخص أحد هؤلاء الشامان ممن كان مشهوداً لهم بالعرافة والسحر آنذاك.

– ارتبطت الممارسات الدينية في بلاد الرافدين لاسيما في العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث بتقديس أنواع من الحيوانات وأنواع من الطيور، كان على رأس النوع الأول "الماعز والثيران" وكان على رأس النوع الثاني "النسور".

– كان تقديس الموتى أول الممارسات الطقسية والشعائرية التي عرفت في العديد من بلاد الشرق الأدنى القديم، وكانت بلاد الرافدين من بينهم.

– يمكن القول إن المنشآت الدينية في عصور ما قبل التاريخ كانت في أغلبها عمارة بسيطة وبدائية مهدت لتطور المعابد في العصور اللاحقة.

– كانت العبادة في العصر الحجري الحديث في بلاد الرافدين أقرب الى كونها عبادة منزلية، اذ عثر على العديد من هياكل أو محاريب العبادة ضمن تخطيط أماكن السكنى آنذاك.

– ربما كانت الثولوث أبنية ذات توظيف ديني أراد سكان بلاد الرافدين تميزها بهذا التصميم لإضفاء نوع من القدسية والمهابة بالتصميم المختلف والمميز لها.

– تم توظيف الفكر الديني في بلاد الرافدين لخدمة الآلهة، وكانت الزقورات في بلاد الرافدين معبد إلهي أقرب في تصميمه من الأهرامات (المقابر الملكية) لاسيما هرم زوسر المدرج في مصر القديمة، وكأن الفكر المعماري كان واحداً وإن اختلف توظيفه في كلا البلدين، فهو في مصر كان لخدمة أغراض جنائزية، وفي بلاد الرافدين كان لخدمة أغراض دينية.

– وأخيرا إجمالا لكل ما سبق يمكن القول إن المنشآت الدينية في بلاد الرافدين خلال عصور ما قبل التاريخ كانت قد تنوعت ما بين (المعابد الكهفية، مقاصير العبادة المنزلية في العصر الحجري الحديث بالعراق، معابد الآلهة أو المزارات، "الثولوث" في العصر الحجري النحاسي، المعابد المستطيلة التي اتخذت التخطيط الثلاثي ثم "الزقورات".

التهميش:

[1]- ميادة كيالى، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، 17 مايو، 2016، ص 6.

[2]- سوزان ديبو، العمارة السكنية في سورية وبلاد الرافدين ظهورها وتطورها، التراث العربي، العدد 136، 2015، ص 125.

[3] - Douglas J. Kennett and James P. Kennett, Early State Formation in Southern Mesopotamia: Sea Levels, Shorelines, and Climate Change, in: Journal of Island & Coastal Archaeology, 1, 2006, pp.67–99.

[4]- محمد محمد عبد اللطيف، عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم، جامعة الاسكندرية،1977، ص 13-18.

[5] - Crawford, H., Sumer and the Sumerians, Cambridge, 1991, pp. 73–6.

[6] - Oppenhiem, A. L., Ancient Mesopotamia, Chicago, 1974, p.172; Strika, F.I., Prehistpric roots: continuity in the images and rituals of the great goddess cult in the near east, in: Rivista degli studi orientali, Vol. 57, (1983), p.2.

[7]- رشيد الناضورى، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب اسيا وشمال افريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، 1976، ص 46.

[8]- سعد الصويان، ظهور المدنية وظهور الدولة في بلاد الرافدين، المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، مجلد 24، عدد 94، 2006، ص 68.

[9]- أحمد سعيد، المهندس والبيئة والحضارة، القاهرة، 2011، ص 45 – 48.

[10]- خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، عمان، 1997، ص 116.

[11] - Perkins, D., Prehistoric Fauna from Shanidar, Iraq, in: Science, New Series, Vol. 144, No. 3626 (Jun. 26, 1964), pp. 1565-1566.

[12] - Evins, M.A., The fauna from shanidar cave: Mousterian wild goat exploration in north eastern Iraqmin: Paléorient, Vol. 8, No. 1 (1982), pp. 37-38.

[13]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 53-54.

[14]- بشار محمد خليف، مقدمة في نشوء حضارة المشرق العربي، دورية كان التاريخية، السنة الأولى، العدد الثاني، ديسمبر 2008، ص 19.

[15] - Solecki, R.S., Shanidar cave, in: Scientific American, Vol. 197, No. 5 (November 1957), pp. 58-65

* يقع هذا الكهف في وادي شانيدار في جبال زاجروس شمال العراق، على بعد حوالي أربعة كم من كهف شانيدار، ويؤرخ بالألف التاسع ق.م

[16]- عبد الجليل جواد، النياندرتاليون وتراثهم الثقافي مع اشارة خاصة الى مخلفات النياندرتال في كهف شانيدار في شمال العراق، مجلة سومر، بغداد، (د.ت)، ص 29.

[17] - Kooijmans, L. K., Yuri Smirnov, Y., Ralph S. Solecki, R.S., Villa, P., Thomas Weber, T., & Gargett, R.H., On the Evidence for Neandertal Burial, in: Current Anthropology, Vol. 30, No. 3 (Jun. 1989), pp. 322-330

[18] - Solecki, R.S., Prehistory in Shanidar Valley, Northern Iraq, in: Science, New Series, Vol. 139, No. 3551 (Jan. 18, 1963), p.182.

[19] - Solecki, R.S., Two Neanderthal skeletons from Shanidar cave, *Sumer*, vol.13, part 1, 1957, pp.59-60.

[20] - Solecki,R. S, "The 1956 Season At Shanidar" Sumer 13: (1957) , p.59 – 60 .

[21] - Merlin, M. D., Archaeological Evidence for the Tradition of Psychoactive Plant Use in the Old World, in: Economic Botany, Vol. 57, No. 3 (Autumn, 2003), p.300.

[22] - Leroi-Gourhan, A., the Flowers Found with Shanidar IV, a Neanderthal Burial in Iraq, in: Science, New Series, Vol. 190, No. 4214 (Nov. 7, 1975), p.562.

[23]- بشار محمد خليف، شعائر الموت ومعتقداته في المشرق العربي القديم، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، يونيو 2009، ص 103.

[24]- ميادة كيالي، المرجع السابق، ص 7.

[25] -Solecki, R.L., "predatory Bird rituals at Zawi Chemi Shanidar "in: Summer, vol.33, 1977, p.42, 44; Charvàt, p., mesoptami before history, London 2002, p.4-6.

[26] - Cowgill, K.L.W., & Erik Trinkaus, E., & Zeder, M.A., Shanidar 10: A Middle Paleolithic immature distal lower limb from Shanidar Cave, Iraqi, in: Journal of Human Evolution ,53, (2007) pp. 213-223; Akazawa, T., Preliminary notes on the Middle Paleolithic assemblage from the Shanidar Cave, in: Sumer 31, 1975, pp.3-10.

[27] - Solecki, R.S., Prehistory in Shanidar Valley, Northern Iraq, in: Science, New Series, Vol. 139, No. 3551 (Jan. 18, 1963), p.184.

[28] - Strika, F.I., prehistoric roots, p.8.

[29] - Strika, F.I., prehistoric roots, p.11.

[30] - Mellaart, J., Çatal Hüyük: A Neolithic town in Anatolia, London, 1967, p.83

[31] - Strika, F.I., prehistoric roots, p.8.

[32] - Strika, F.I., Prehistpric roots, p.3.

[33] - Banning E. B., Housing Neolithic Farmers, in: Near Eastern Archaeology, Vol. 66, No. 1/2, House and Home in the Southern Levant (Mar. - Jun., 2003), p.19.

[34]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 116.

[35] -Solecki, R.S., & Rubin, M., Dating of Zawi Chemi, an Early Village Site at Shanidar, Northern Iraq, in: Science, New Series, Vol. 127, No. 3312 (Jun. 20, 1958), p. 1446

[36]- بشار محمد خليف، المرجع السابق، ص 19.

[37] - Strika, F.I., prehistoric roots, p.11.
[38] - Braidwood, R.J., Prehistoric Men, in: Popular Series. Anthropology, No. 37, (1948), p.16; Solecki , R.S., & Rubin, M., Dating of Zawi Chemi, p. 1446
[39]- أنطون مورتكات، تموز – عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، مترجم، دمشق 1985، ص 2
*تقع قرمزة ديرة شمال غرب مدينة تلعفر جنوب جبل سنجار وحوالي 50 كم غرب الموصل في شمال العراق
[40]- رحاب أبو العلا سيد حسنين، المنشآت الدينية لحضارات العراق والأناضول خلال فترتي الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2015، ص 31 – 32.
[41] - Watkins. T., the Origin of House and Home, World Archaeology, Vol. 21, No. 3, 1990, pp. 340:342; Watkins. T., Qermez Dere: Interim Report No 2, 1989, Department of Archaeology, University of Edinburgh, 1991, p.6-11.
[42]- رحاب أبو العلا سيد حسنين، المرجع السابق، ص 32
[43]- أكرم محمد كسار، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، 1982، ص 66.
[44]- رحاب أبو العلا سيد حسنين، المرجع السابق، ص 92.
* تل العربجية الذي يقع على بعد 6 كم شمال شرق نينوى في إقليم الموصل شمال العراق على الضفة اليسرى لنهر دجلة
[45]-Mallowan, M, & Rose, J., "Excavation at Tell Arpachiyah, 1933.Iraq, vol, 1935, p.14.
[46]- تقى الدباغ، الثورة الزراعية والقرى الأولى، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد، 1985، ص 132- 134.
[47]- رحاب أبو العلا سيد حسنين، المرجع السابق، ص 95.
[48] - Munchaev. R, the Half Culture: Peculiarities of the V MIL.B.C. North Mesopotamia Architecture, in Al-Rafidan, Vol. XVIII, 1997, p.73; Merpert, et al, Investigations of the Soviet Expedition in Northern Iraq 1976, Sumer, Vol. XXXVII, No. 1&2, 1981, p.26.
[49]-خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 156.
[50] - Hijara, I.," The New Graves at Arapahiyah", in: World Archaeology, vol, 10, No2, 1978, p.127.
[51]- سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، 2013، ص 45- 46.
[52]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 156.
[53]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 157.
*وصل مصطلح «الزقورة» إلينا عبر اللغة الأكدية السامية ويلفظ Ziqqurratu ويعني قمة الجبل أو المكان العالي، وقد ورد بهذه الصيغة في ملحمة (جلجامش)، في معرض إشارتها إلى رسو سفينة نوح البابلي (أوتونبشتم) فوق قمة الجبل وفي الأكدية فوق «الزقورة», وقد نقلت هذه الأسطورة إلى الأكدية عن الملحمة السومرية، ولعل المواقع المرتفعة ترتبط في وعي السومريين، ربما بأماكنهم الأصلية التي انحدروا منها.
[54]- طه باقر، معابد العراق القديم، مجلة سومر، الجزء الأول، المجلد الثالث، 1947، ص 15.
[55] - Safar, F., & Mustafa, M.A., &Lloyd, S., Erisu, Baghdad 1981, p. 88.
[56] - Soudipour, A.H., An Architectural and conceptual analysis of Mesopotamian temples from the Ubaid to the old Babylonian period, A Master's Thesis, Department of Archaeology and History of Art, Bilkent University, Ankara,2007, pp.20 – 25.
[57] - Ibid., p.32.
[58] -خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 160.
[59]- هاينرش لينتس، العمارة في منطقة إي – أنا في عصر الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء، مجلة سومر، المجلد السادس والأربعون، ج 1؛2، 1989-1990، ص 31.
[60] - Soudipour, A.H., Op.Cit., pp.15-16.
[61]- صبيح الحمداني المعبد والزقورة في عمارة وادي الرافدين، مجلة الثقافة الجديدة العدد رقم 310 , 1 سبتمبر 2003 , ص 98
[62] - سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 48.
[63] - Ragavan, D., Heaven on earth, Temples, Ritual, and cosmic symbolism in the Ancient world, Papers from the Oriental Institute Seminar Heaven on Earth Held at the Oriental Institute of the University of Chicago2–3 March 2012, p.1-2.
[64] - Frankfort. H., the Origin of Monumental Architecture in Egypt, in: The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 58, No. 4 (Oct. 1941), p.334.
[65] - Mark S.E., a Study possible trade routes between Egypt and Mesopotamia, ca. 3500 – 3100 B.C, Texas, 1993, pp.76- 80.

قائمة المراجع العربية والمعربة: –

1. أحمد سعيد، المهندس والبيئة والحضارة، القاهرة، 2011.

2. أكرم محمد كسار، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، 1982.

3. أنطون مورتكات، تموز – عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، مترجم، دمشق 1985.

4. بشار محمد خليف، شعائر الموت ومعتقداته في المشرق العربي القديم، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، يونيو 2009.

5. بشار محمد خليف، مقدمة في نشوء حضارة المشرق العربي، دورية كان التاريخية، السنة الأولى، العدد الثاني، ديسمبر 2008.

6. تقى الدباغ، الثورة الزراعية والقرى الأولى، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد، 1985.

7. رحاب أبو العلا سيد حسنين، المنشآت الدينية لحضارات العراق والأناضول خلال فترتي الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2015.

8. رشيد الناضوري، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب اسيا وشمال افريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، 1976.

9. سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت، 2013.

10. سعد الصويان، ظهور المدنية وظهور الدولة في بلاد الرافدين، المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، مجلد 24، عدد 94، 2006.

11. سوزان ديبو، العمارة السكنية في سورية وبلاد الرافدين ظهورها وتطورها، التراث العربي، العدد 136، 2015.

12. صبيح الحمداني المعبد والزقورة في عمارة وادي الرافدين، مجلة الثقافة الجديدة العدد رقم 310 , 1 سبتمبر 2003.

13. طه باقر، معابد العراق القديم، مجلة سومر، الجزء الأول، المجلد الثالث، 1947.

14. عبد الجليل جواد، النياندرتاليون وتراثهم الثقافي مع اشارة خاصة الى مخلفات النيانرتال في كهف شانيدار في شمال العراق، مجلة سومر، بغداد، (د.ت).

15. محمد محمد عبد اللطيف، عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم، جامعة الاسكندرية،1977.

16. ميادة كيالي، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، 17 مايو، 2016.

17. هاينرش لينتس، العمارة في منطقة إي – أنا في عصر الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء، مجلة سومر، المجلد السادس والأربعون، ج 1؛2، 1989-1990.

قائمة المراجع الأجنبية: –

1. Akazawa, T., Preliminary notes on the Middle Paleolithic assemblage from the Shanidar Cave, in: Sumer 31, 1975.

2. Banning E. B., Housing Neolithic Farmers, in: Near Eastern Archaeology, Vol. 66, No. 1/2, House and Home in the Southern Levant (Mar. - Jun. 2003), p.19.

3. Braidwood, R.J., Prehistoric Men, in: Popular Series. Anthropology, No. 37, (1948).

4. Charvàt, p., mesoptami before history, London 2002.

5. Cowgill, K.L.W., & Erik Trinkaus, E., & Zeder, M.A., Shanidar 10: A Middle Paleolithic immature distal lower limb from Shanidar Cave, Iraqi, in: Journal of Human Evolution ,53, (2007).

6. Crawford, H., Sumer and the Sumerians, Cambridge, 1991.

7. Douglas J. Kennett and James P. Kennett, Early State Formation in Southern Mesopotamia: Sea Levels, Shorelines, and Climate Change, in: Journal of Island & Coastal Archaeology, 1, 2006.

8. Evins, M.A., The fauna from shanidar cave: Mousterian wild goat exploration in north eastern Iraqmin: Paléorient, Vol. 8, No. 1 (1982).

9. Frankfort. H., the Origin of Monumental Architecture in Egypt, in: The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 58, No. 4 (Oct. 1941).

10. Hijara, I.," The New Graves at Arapahiyah", in: World Archaeology, vol, 10, No2, 1978.

11. Kooijmans, L. K., Yuri Smirnov, Y., Ralph S. Solecki, R.S., Villa, P., Thomas Weber, T., & Gargett, R.H., On the Evidence for Neandertal Burial, in: Current Anthropology, Vol. 30, No. 3 (Jun. 1989).

12. Leroi-Gourhan, A., the Flowers Found with Shanidar IV, a Neanderthal Burial in Iraq, in: Science, New Series, Vol. 190, No. 4214 (Nov. 7, 1975).

13. Mallowan, M, & Rose, J., "Excavation at Tell Arpachiyah, 1933.Iraq, vol, 1935.

14. Mark S.E., a Study possible trade routes between Egypt and Mesopotamia, ca. 3500 – 3100 B.C, Texas, 1993.

15. Mellaart, J., Çatal Hüyük: A Neolithic town in Anatolia, London, 1967.

16. Merlin, M. D., Archaeological Evidence for the Tradition of Psychoactive Plant Use in the Old World, in: Economic Botany, Vol. 57, No. 3 (Autumn, 2003).

17. Merpert, et al, Investigations of the Soviet Expedition in Northern Iraq 1976, Sumer, Vol. XXXVII, No. 1&2, 1981.

18. Munchaev. R, the Half Culture: Peculiarities of the V MIL.B.C. North Mesopotamia Architecture, in Al-Rafidan, Vol. XVIII, 1997.

19. Oppenhiem, A. L., Ancient Mesopotamia, Chicago, 1974.

20. Perkins, D., Prehistoric Fauna from Shanidar, Iraq, in: Science, New Series, Vol. 144, No. 3626 (Jun. 26, 1964).

21. Ragavan, D., Heaven on earth, Temples, Ritual, and cosmic symbolism in the Ancient world, Papers from the Oriental Institute Seminar Heaven on Earth Held at the Oriental Institute of the University of Chicago2–3 March 2012.

22. Safar, F., & Mustafa, M.A., &Lloyd, S., Erisu, Baghdad 1981.

23. Solecki, R.L., "predatory Bird rituals at Zawi chemi shanidar", in: Summer, vol.33,

24. Solecki, R.S, "The 1956 Season at Shanidar" Sumer 13: (1957).

25. Solecki, R.S., & Rubin, M., Dating of Zawi Chemi, an Early Village Site at Shanidar, Northern Iraq, in: Science, New Series, Vol. 127, No. 3312 (Jun. 20, 1958).

26. Solecki, R.S., Prehistory in Shanidar Valley, Northern Iraq, in: Science, New Series, Vol. 139, No. 3551 (Jan. 18, 1963).

27. Solecki, R.S., Shanidar cave, in: Scientific American, Vol. 197, No. 5 (November 1957).

28. Solecki, R.S., Two Neanderthal skeletons from Shanidar cave, *Sumer*, vol.13, part 1, 1957.

29. Soudipour, A.H., An Architectural and conceptual analysis of Mesopotamian temples from the Ubaid to the old Babylonian period, A Master's Thesis, Department of Archaeology and History of Art, Bilkent University, Ankara,2007.

30. Strika, F.I., Prehistpric roots: continuity in the images and rituals of the great goddess cult in the near east, in: Rivista degli studi orientali, Vol. 57, (1983).

31. Watkins. T., Qermez Dere: Interim Report No 2, 1989, Department of Archaeology, University of Edinburgh, 1991.

32. Watkins. T., the Origin of House and Home, World Archaeology, Vol. 21, No. 3, 1990.

كل الحقوق محفوظة